ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية

" قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم "

من (11-35هـ / 633-655م)

The Role of Arab Tribes in the Formation of the Islamic State

A Study of the Crisis of Political Legitimacy After the Death of the Prophet (peace be upon him)"

(11-35 AH / 633-655 CE)

د. محمد فياض بني خالد

قسم التاريخ – كلية الآداب واللغات– جامعة جدارا – إربد – الأردن

Email: m.banikhaled@jadara.edu.jo

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم" من (11-35هـ / 633-655م)

الملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية وأثر ذلك على الدولة الإسلامية في صدر الإسلام. لتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي. أشارت الدراسة إلى أنَّ ردة القبائل العربية عن الاسلام بعد وفاة النبي عليه السلام لم تكن بسبب منع الزكاة فحسب، بل كان هناك عوامل سياسية وقبلية أخرى أججت نار الردة ضد سلطة الحكومة الإسلامية في المدينة، كما ساهم سوء إدارة ولاة الأقاليم وتعدياتهم في خلافة عثمان في إثارة النزعات الاقليمية. علاوة عما رافق ذلك من تغير اجتماعي طرأ على حياة الناس ولا سيما في خلافة عثمان، بالإضافة إلى وقعة الجمل في بداية خلافة علي بن أبي طالب، مما شكل تحديا لها، واحتجاج والي الشام معاوية على تهاون الدولة في نصرة الخليفة عثمان، الأمر الذي قاد إلى وقعة صفين بين جند علي وجند معاوية، مما وضع الدولة الإسلامية الناهضة في أزمة سياسية خطيرة ساهمت في إعادة تشكيل الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: *القبائل العربية، الدولة الإسلامية، الشرعية السياسية، وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم*

Abstract:

This study aimed to clarify the role of Arab tribes in the formation of the Islamic state and its impact on the early Islamic state. To achieve the study's objectives, the historical-analytical method was adopted. The study indicated that the apostasy of Arab tribes after the Prophet's death was not solely due to the refusal to pay zakat (alms). Other political and tribal factors fueled the rebellion against the authority of the Islamic government in Medina. Furthermore, the mismanagement and abuses of power by provincial governors during Uthman's caliphate contributed to the rise of regionalism. This was compounded by social changes affecting people's lives, particularly during Uthman's caliphate. The Battle of the Camel at the beginning of Ali ibn Abi Talib's caliphate posed a significant challenge to the government. The governor of Syria, Muawiyah, protested the government's perceived inaction in supporting Caliph Uthman, which led to the Battle of Siffin between Ali's and Muawiyah's armies. This plunged the nascent Islamic state into a serious political crisis that contributed to its restructuring after the Prophet's death.

Keywords: Arab tribes, Islamic state, political legitimacy, death of the Prophet (peace be upon him)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية "قراءة في أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم" من (11-35هـ / 633-655م)

المقدمة:

لم تعرف قبائل العرب في شبه جزيرتها السيادة المطلقة كما عرفتها قريش في مكة ، فقد أخذت السيادة في مكة معناها الحقيقي بعد استقرار أمور قريش فيها. ومما زاد من مكانة قريش في أوساط العرب ما قام به قصي بن كلاب من فرض ما تجود به قبيلته من أموالها لإطعام الحجاج الظاعنين إلى مكة ممن لم تكن له سعة وزاد. (العلي ، تاريخ العرب ، 116). فنالت قريش بذلك احتراماً عاماً ومنزلة رفيعة في أوساط القبائل العربية، فظعنت قريش بقوافلها آمنة في أراضي هذه القبائل.(الشريف،ص105). ثم جاءت حادثة غزو الأحباش لمكة لترفع من شأنها وحرمتها عند العرب، وزاد احترامهم لها ولأهلها حتى قالوا: ((أهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم)) .(الماوردي، 1409، 208).

وغني عن القول أن قريشاً كانت تمثل ثقلاً نوعياً بين قبائل العرب ، فهم أشرافهم وسادتهم، يسعى الناس إلى رفادتهم ، وينعمون بعوائد تجارتهم ، ويحرصون على طاعتهم والبعد عن منازعتهم ، وهكذا كان العرب لقريش وقريش للعرب حتى بداية عهد النبوة. بل إن العرب من غير قريش كانوا ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش ، لما يعلمونه منهم من القوة وسداد الرأي ، فلما أسلمت قريش أسلم العرب ، يشير إلى ذلك قوله تعالى : " إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا".(سورة الفتح، آية : 1-2).(درادكة ،1995، 162،156).

وجماع تلك الأخبار التي لا خلاف في لبابها أن هذه القبائل لم تكن على خلاف مع حكومة قريش، بل كانت تكن لها احتراماً وقدراً . والذي يلوح لي أنه فضلاً عن مكانة مكة الدينية عند العرب ، أنه لم يكن لقبيلة قريش سلطة ونفوذ سياسي على القبائل العربية الأخرى. يشير إلى ذلك أن هذه الوحدة ظلت ضعيفة هشة في عهد النبوة، إذ لم يفرض النبي الكريم سلطته على كافة أنحاء الجزيرة العربية ، بل اكتفى بالسيادة الإسمية ، وفرض الزكاة عليهم، بعد أن جاءت وفودهم عليه معلنة إسلامها بعد فتح مكة ، إذ عُدّ إسلام هذه الوفود معبراً عن إسلام قبائلهم .(العلي ، 1983، 12).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تستحق البحث، نظراً لما أظهرته من تحول ونضج سياسي عند القبائل العربية بعد النبوة ، وما ترتب عليه من حساسية سياسية وقبلية تجاه قريش ، وما مثلته تلك الحساسية من تحد جلي لسلطة الدولة الإسلامية بزعامة قريش ابتداءً من عهد الخليفة أبي بكر، وما رافقه من تعديات بعض ولاة قريش في الأمصار بعد الفتوح ، مما أثار حفيظة تلك القبائل من تحكم قريش بمقاليد الأمور ، حتى ضج من جرائها زعماء القبائل العربية في الأمصار وبعض نواحي الجزيرة العربية ، وبشكل غير مسبوق في خلافة عثمان ، حتى راح ضحيتها الأخير ، وما رافق ذلك من تداعيات على الدولة الإسلامية وإعادة تشكيلها على نحو مغاير لما كانت عليه في حياة الرسول عليه السلام.

المنهجية

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي ، وهو المنهج المناسب لمثل هذا النوع من الدراسات ، وقد ابتدأت بتحديد الإطار الموضوعي والزماني لما هدفت إليه ، حيث انحصرت الدراسة في صدر الإسلام ، من (13-35هـ / 636-655م) اعتمدت فيها بصورة رئيسية على المظان التاريخية الأولية .

الدراسات السابقة

لا بد ابتداءً من تناول الدراسات السابقة التي عرجت على الموضوع ، سواءً منها ما عرض له عرضاً أثناء الحديث عن ردة كثير من القبائل العربية ، أو ما آلت إليه الأمور بعد تردي الأوضاع في خلافة عثمان. دون أن تكون الغاية من تلك الدراسات معالجة هذا الجانب بصورة مستقلة أو الإشارة إلى تنامي الوعي السياسي عند العرب في هذه الفترة ، فقد تصدى بعض الدارسين لهذا لبعض جوانب الدراسة ، ومن الدراسات الحديثة التي عنت بذلك :

1- كتاب صدر الإسلام والدولة الأموية(1970م)، لعبد الحي شعبان ، تطرق المؤلف فيه إلى ردة كثير من القبائل في الجزيرة العربية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حين رفضت دفع الزكاة ، وعملت على التخلص من سلطة قبيلة قريش بعد ظهور الانبياء المنافقين فيها. ومحاولة هذه القبائل تحطيم سلطان

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قريش في المدينة كلية. فضلاً عن الشكاوى من سلطة قريش في خلافة عثمان. إلا أن هذه الدراسة لم تكشف الدوافع الحقيقة للتمرد الكامنة في النفوس على حاضرة الخلافة.

2- كتاب مقدمة في تاريخ صدر الإسلام(2005)، لعبد العزيز الدوري ، تطرق فيه إلى ردة القبائل العربية ، مبيناً أن لهذه الردة دوافع قبلية وسياسية ومالية. وأن الموقف المعارض لسيادة قريش ونفوذها أدى إلى محاولة هذه القبائل التخلص من هيمنتها. كما أشار إلى ان الثورة على الخليفة عثمان هي ثورة القبائل ضد سيادة قريش ونفوذها . إلا أن هاتين الدراستين لم تتطرقا إلى أسباب ظهور الحركات الانفصالية التي تزعمها مدعو النبوة التي جسدت الوجه الآخر المعرض لحومة قريش ، مثل : مسيلمة الكذاب ، والأسود العنسي ، وطليحة الأسدي ، وسجاح اليربوعية ، ولقيط الأزدي في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية ، وتحول هؤلاء من كهان إلى أنبياء في نهاية عهد النبوة . كما لم يتطرق الدوري إلى تداعيات هذه الحركات ضد الدولة الإسلامية ومساهمتها في إعادة تشكيلها بعد وفاة النبي عليه السلام.

3- دراسة بعنوان حركة مسيلمة الحنفي،(1988) لإحسان صدقي العمد ، وهي من الدراسات التي استفاد منها الدراسة ، فقد تطرق الباحث فيها إلى حركة الردة في خلافة أبي بكر ، مبيناً فيها أسباب ظهور الأنبياء الكذابين ، فضلاً عن المقصود بنصف الأرض ، التي وردت في ثنايا رسالة مسيلمة الكذاب للرسول عليه السلام، إذ بين العمد بالدليل أن المقصود بنصف الأرض هو نصف خراج بلاد اليمامة من الخراج ، وهو ما غاب عن الدوري وغيره من المؤرخين . كما بينت الدراسة أن كثيراً من أهداف ردة القبائل تحمل في طياتها التخلص من هيمنة قريش نظراً للتنافس القبلي معها ، إذ رأت نفسها صنواً لها. كما تطرق إلى بعض تداعيات الردة على الدولة الإسلامية. إلا أن هذه الدراسة لم تتطرق إلى فترة خلافة كل من : عثمان وعلي وتداعيات سياستهما على الدولة ، لاقتصار دراسته على ردة قبيلة بني حنيفة وما حملته من وعي سياسي ضد سيادة قريش. كما لم يتطرق إلى مساهمة حروب الردة في تشكيل الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي عليه السلام.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- دراسة بعنوان ردة بني حنيفة (2012) لعبد الحميد أحمد عطوة ، تطرق فيها إلى أسباب الردة عند هذه القبيلة وحصرها بالدوافع السياسية والاقتصادية والقبلية دون أن يلقي الضوء على أثر هذه الحروب ومساهمتها في تشكيل الدولة الإسلامية . كما تناول بعضاً من تداعيات هذه الردة.

5- دراسة بعنوان حروب الردة وأزمة شرعية الخلافة(2023) للباحث في جامعة طهران محمد رضا خاقاني . تناول فيها أسباب حروب الردة ، التي عزى أسبابها الرئيسية إلى عدم شرعية خلافة أبي بكر الصديق ، وأن علياً كان أولى بالخلافة منه ، استند في مرجعيته إلى مؤلفات شيعية. وأن من حاربهم كانوا مسلمين ولم يرتدوا ، وإنما امتنعوا فقط عن دفع الزكاة وأن ذلك لا يوجب الردة. علماً أن النبي عليه السلام قال : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ". وهذا يعني أنه علينا كمسلمين الأخذ بسنة الخلفاء الراشدين.

وقد جاءت دراستنا هذه استكمالاً لتلك الدراسات دون أن تبخس الدراسات السابقة قيمتها وفائدتها. وقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي:

1- إن تلك الدراسات لم تتناول موقف القبائل المعارض لسيادة قريش ونفوذها وتداعيات ذلك على الدولة الإسلامية في صدر الإسلام بصورة مستقلة ، بل عرضت للموضوع عرضاً في سياق تاريخي عام.

2- غطت هذه الدراسة ما لم تغطه الدراسات السابقة كل على انفراد ، وبينت أن دوافع الردة لم تكن لأسباب عقائدية ، بل كانت تحمل في طياتها دوافع سياسية وقبلية ومالية أكثر منها عقائدية. عست وعيها السياسي وبداية تشكل النضج الفكري في هذا السياق.

3- لم تُظهر الدراسات السابقة أن القبائل العربية كانت بمواقفها تلك يرفضون الانضواء في ظل الدولة العربية إسلامية. فقد كان لقريش مكانة في نفوسهم قبل قيام الدولة الإسلامية ، وناصبوا سلطتها العداء بعد أن أصبحت لها سلطة بعد الإسلام . كما لم تشر الدراسات السابقة إلى الدوافع الحقيقية لخروج القبائل البدوية على سلطة الدولة الإسلامية في المدينة، والمكاسب القبلية التي يمكن تحقيقها من سلب ونهب في ظل غياب سلطة دولة تكبح جماحهم الموروث من سلب ونهب وتعدي على ممتلكات الآخرين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفجوة البحثية : تكمن الفجوة البحثية بأن الدراسات السابقة لم تعالج أسباب أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودور القبائل العربية في تشكيل الدولة الإسلامية. وامتد ذلك إلى أقاليم الدولة ابتداء من حروب الردة حتى نهاية العهد الراشدي، بدوافع ظاهرة وباطنة. باستثناء الدراسة التي قام بها محمد رضا خاقاني في عهد الخليفة أبي بكر ، التي لم تتسم بالموضوعية والحيادية بعد أن طعن في شرعية خلافة أبي بكر. وادعى أن حروب الردة لم تكن لتحصيل الزكاة ، وأن حروب الردة جاءت رداً قاسيا على شرعية الحكم والدولة دون يتطرق للفترة حتى نهاية العهد الراشدي. ولم تعالج تلك الدراسات المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الدولة الإسلامية لو لم يقم أبو بكر بشن الحرب على المرتدين ، كما لم تشر إلى الفتنة في عهد الخليفة عثمان ، والحروب الأهلية التي تعرضت لها الدولة كالجمل وصفين.

تعد مرحلة ما بعد وفاة النبي عليه السلام من أدق وأخطر المراحل التي مرت بها الدولة الإسلامية الناهضة ، إذ واجهت الدولة تحديات جسام تمثلت بارتداد بعض القبائل العربية ، وظهور النزعات القبلية التي كادت أن تودي بهذه الدولة الناشئة . وفي خضم هذه الأحوال برز دور القبائل العربية بوصفها عنصراً فاعلاً في تحديد مسار الدولة ، سواءً من خلال وقوفها في خندق الدولة في وجه المتربصين بها ،مما أسهم في تثبيت أركانها أو من خلال وقوفها في الخندق المقابل لها لتقويض بنيانها الذي شادته بعد الهجرة من خلال حروب الردة ، التي جاءت مباشرة بعد وفاة الرسول عليه السلام ، وكانت بمثابة اختبار حقيقي لاستمرار الدولة الاسلامية ووحدتها. ومن هنا تتجلى أهمية دور القبائل العربية في هذه المرحلة لفهم كيفية تشكل الدولة الإسلامية وترسيخ أسسها السياسية والاجتماعية.

ولا ريب أن هناك خُلفاً بين المؤرخين حول ممن أسلم من القبائل العربية النائية . فقد ذهب بعضهم أن قبائل الجزيرة العربية كلها أسلمت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخضعت لسلطة المدينة، ثم ارتدت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وأن حروب الخليفة أبي بكر الصديق مع المرتدين كانت تهدف إلى إرجاعهم لحظيرة الإسلام وهو تحليل يفتقد إلى الدقة.(الدوري، 2005، 50).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في حين ذهب آخرون إلى بروز حركات انفصالية قادها أفراد اتبعوا أساليب شتى ، فبعضهم ادعى النبوة ، والآخر اقتصر على التمسك بزعامته السياسية والقبلية ، ولم يقر كل منهم بسلطة النبي عليه السلام ، في ظل غياب المشروع السياسي الذي يجمع شتات العرب. (العلي، 1983، 14-15). مما يعني رغبة هؤلاء في العودة إلى حياتهم الأولى والتخلي عن الخضوع لسلطان الدولة الاسلامية بقيادة الخليفة الصديق.

وذهب فريق ثالث من المؤرخين المحدثين أن الردة كانت ثورة على السلطة المركزية في المدينة التي تمثلها قريش بالدرجة الأولى . وذهب هؤلاء إلى أنه ليس بين أيدينا نص واحد يدل على أن قبيلة من قبائل العرب كفرت بالله أو أو أنكرت ركناً من أركان الإسلام بعد اقتناع . (فروخ ، 1970، 94). وأن جعل ما نعي الزكاة مرتدين والإصرار على محاربتهم إنما كان لإخماد أزمة شرعية الحكم التي هيجها الامتناع عن دفع الزكاة ، وأن الهدف من محاربة مانعي الزكاة لم يكن تحصيلها ، بل كان رداً قاسياً على تحدي شرعية الحكم والدولة(خاقاني ، 3023، 161)، وأن الزكاة ماهي إلا أتاوة كانوا يدفعونها للرسول الكريم ،ولما توفي لم يجدوا مبرراً لدفعها(حسن،1967،ج1،ص351-352). مما يشير إلى عدم اعترافهم بسلطة قريش الجديدة. ولعل هذا من الكوامن الطبيعية في النفس البشرية ذات الرواسب القبلية ، وذلك من باب الحسد.

ولعل هؤلاء وجدوا في منع دفع الزكاة متكئاً للخروج على سلطة قريش السياسية، وبداية إرهاصات الوعي السياسي عند هذه القبائل المتمثل بعدم قبول سيادتها عليهم وإشراكهم في الحكم : وولاة ، وقادة الجيوش، فضلاً عن تولي الخلافة ، إذ كانت تلك الأمور وقفاً على قريش. في الوقت الذي ترى فيها هذه القبائل أنهم لا يقلون عن قريشاً شأواً ، وبأساً، وأكثر جمعاً. وهذا ما ستشير إليه الدراسة لاحقاً.

إلا أن هناك أسباباً سياسية وقبلية كانت كامنة في النفوس كمون النار في حجر الصوان ، ظهر وميضها عندما وجدت من يقدح زنادها ، أدت في مجملها إلى خروج القبائل العربية على سلطة قريش عندما وجدوا أن الفرصة سانحة بعد وفاة النبي عليه السلام تحت ذرائع شتى ، يمكن إجمالها بما يلي :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- الأسباب السياسية

يعد العامل السياسي من أبرز عوامل التي تذرعت به بعض القبائل في ردتها عن الإسلام عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . للانعتاق من سلطة قريش، لتكوين كيانات سياسية لها تضاهي بها الدولة الإسلامية الناهضة في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية . وكانت هذه ظاهرة واضحة ظهرت ارهاصاتها منذ عهد النبوة، فقد ساعد الفراغ السياسي في الجزيرة العربية ، على ظهور بعض مدعيّ النبوة من ذوي النزعات الانفصالية ، عند ظهور الإسلام .(البغدادي،1985،ص33)،(العمد، 1989، 19).

ورغم إخفاق الدولتين البيزنطية والفارسية في الهيمنة على جزيرة العرب ، فقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده يتوجسون خيفة من الغزو البيزنطي للحجاز، ولهذا قام الرسول صلى الله عليه وسلم بغزوات استباقية وقائية لدرء هذا الخطر ، بعد أن ترامت أخبار تأهب هرقل للقضاء على الدولة العربية الإسلامية وهي في طور نهضتها، فجرد لهما غزوتين حربيتين كبريتين وهما : غزوة مؤتة سنة 8هـ/630م ، وغزوة تبوك سنة 11هـ /633م ، لتأمين الحدود الشمالية للدولة الإسلامية. (العمد، ص20). أما الفرس فقد جاءت محاولتهم متأخرة للقضاء على الدولة الإسلامية ، بعد أن عقدوا العزم قبيل معركة نهاوند(21هـ/ 641م) على ألا يكتفوا بطرد العرب الفاتحين من العراق وتخوم بلاد فارس ، بل القضاء على الدولة الإسلامية.(ابن أعثم الكوفي ،1991 ، ج2 ، 290).

ومما لا ريب فيه أنه كان لنجاح الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته وتثبيت أركان دولته في الحجاز أن تسللت الغيرة إلى نفوس زعماء بعض القبائل العربية والطامحين فيها والطامعين في السلطة على ادعاء النبوة علهم يحققون بذلك نجاحاً سياسياً كنجاحه صلى الله عليه وسلم ، في الوقت التي كانت تعد فيه بعض القبائل نفسها صنواً لقريش إن لم تكن تفوقها مكانة ، إذ كان بعضها يتفاخر على قريش بالقوة والشرف ، ومن ذلك قول الأشعث بن قيس الكندي : " يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ، إِنْ كُنْتُمْ عَلَى مَا أَرَى، فَلْتَكُنْ كَلِمَتُكُمْ وَاحِدَةً، وَالْزَمُوا بِلادَكُمْ وَحَوّطُوا حَرِيمَكُمْ، وَامْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنّي أَعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ لا تَقَرُّ بِطَاعَةِ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ وَتَدَعُ سَادَاتِ الْبَطْحَاءِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهَا لَنَا أَجْوَدُ، وَنَحْنُ لَهُ أَحْرَى، وَأَصْلَحُ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مِنْ غَيْرِنَا، لأَنَّا الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ قُرَشِيٌّ وَلا أَبْطَحِيٌّ "(الواقدي، الردة،1990، 175) .

في حين أشاد مسيلمة الكذاب في منطقة اليمامة بقومه ، وقلل من شأن خصومه قريش قائلاً:((يَا بَنِي حَنِيفَةَ، أُرِيدُ أَنْ تُخْبِرُونِي بِمَاذَا صَارَتْ قُرَيْشٌ أَحَقَّ بِالنُّبُوَّةِ وَالإِمَامَةِ مِنْكُمْ، وَاللَّهِ مَا هُمْ بِأَكْثَرَ مِنْكُمْ وَأَنْجَدَ ، وَإِنَّ بِلادَكُمْ لأَوْسَعُ مِنْ بِلادِهِمْ، وَأَمْوَالَكُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام لَيَأْتِينِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالَّذِي أُرِيدُهُ مِنَ الأُمُورِ، ينزل عليّ كما كان يَنْزِلُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ)).(الواقدي،1990، 108).

وظهرت النزعة الانفصالية جلية عند بعض القبائل في التخلص من تبعيتها لقريش ، وسيادتها ، بعد بروز الكهان المتنبئين في أواخر عهد النبي الكريم ، فقد رفض أصحاب هذه النزعات الاعتراف بسلطة قريش ، وسعوا للانسلاخ عنها ، فهذا الأسود العنسي كان ينظر إلى عمال الدولة الإسلامية في اليمن على أنهم غرباء طارئين عليها ، وطالبهم بمغادرتها، قائلاً : ((أَيُّهَا الْمُتَوَرِّدُونَ عَلَيْنَا، أَمْسِكُوا عَلَيْنَا مَا أَخَذْتُمْ مِنْ أَرْضِنَا، وَوَفِّرُوا مَا جَمَعْتُمْ، فَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)) (الطبري، 1967،ج3، 203)

ولعل العنسي هذا اعتقد أنه ليس هناك ما يحول أن تستعيد اليمن استقلالها وسيادتها بعد تخلصها من الاحتلال الفارسي . ولابد أن له أنصاراً ينتمون إلى مجتمعات زراعية ، ويظهر أن هناك معارضة له في البلاد ، إذ عارض كثير من بطون القبائل اليمنية حركته ، وفضلوا الحفاظ على ولائهم لدولة المدينة حفاظاً على مصالحهم التجارية بالدرجة الأولى . وكانوا على استعداد لمحاربته مقابل ذلك ، والوقوف في خندق الخلافة. وكان من أصحاب هذه الاقطاعات الزراعية في حضرموت الأشعث بن قيس الكندي(شعبان،1983، 31)

ولم يتوقف التعالي على قريش عند هذا الحد ، بل امتد حتى بعد سحق حركة الردة ، فإبان حركة فتوح العراق ، قلل النُّعْمَانُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِيّ من شأن قريش عشية معركة القادسية 15 هـ/ 636م عندما علم أن قائد المعركة كان قرشياً، فقال : ((أما إذ كَانَ قُرَشِيًّا فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَاللَّهِ لا جاهدنه الْقِتَالَ، إِنَّمَا قُرَيْشٌ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عَبِيدُ مَنْ غَلَبَ، وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُونَ خَفِيرًا، وَلا يَخْرُجُونَ مِنْ بِلادِهِمْ إِلا بِخَفِيرٍ))(الطبري، 1967،ج3، 375). كل ذلك يشير أنهم يرون أنفسهم لا يقلون شأناً ومكانة وعلواً في الأرض عن قريش. بل يرونها أقل شأناً.

ولم يكن لهؤلاء الكهان ما يدفعهم للظهور قبل الإسلام ، كما ظهروا عند فجره ، لأن كل قبيلة كان لها كاهنها فلا جديد لديهم ، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم دبت روح المنافسة والغيرة في قلوبهم ، ودفعتهم قبائلهم إلى البروز ومنافسة قبيلة قريش في المكانة السياسية.(زكار ، 2017،264)

وكان من عادة العرب في الجزيرة العربية تقدير الكهان ويتوجسون منهم خيفة، وينفذون أحكامهم ويثقون بأقوالهم: إذ كان هؤلاء الكهان من سادات العرب وأشرافهم لا من سوادهم ، يتمتعون بمركز اجتماعي مرموق ، ومكانة فكرية. (صباغ،1975، 373- 374)

وإذ ما تخطينا الكهان من الرجال إلى الطرف الآخر من النساء نجد أن جمهور العرب يرى أنهن في الكهانة والعرافة أعمق من الرجال ، وأن أخبارهن أصدق ، لأن رفاقهن من الجن أدق وأوثق. ومن النسوة اللائي امتد إليهن الطموح السياسي والقبلي الكاهنة سجاح بنت الحارث التي ادعت النبوة – وهو أمر غير مسبوق في تاريخ البشرية ، إذ لم يبعث الله من نساء العالمين رسولاً – وكانت كاهنة راسخة في النصرانية ، ولها تأثيرها الفكري في قومها، وممن سار في ركبها بنو تغلب. ويظهر أنها كانت ذات إرادة صُلبة، فكان حلمها أن تتزعم قومها، وتمد سلطانها على القبائل العربية في العراق واليمامة في شرقي الجزيرة العربية والحجاز. ولعل هذا الحلم أصبح مشروع يمكن تحقيقه عندما رأت النبي صلى الله عليه وسلم يوحد قبائل العرب. فما أن التحق النبي عليه السلام بالرفيق الأعلى حتى أعلنت نبوتها في منطقة الجزيرة الفراتية شمالي العراق فقد كان قومها بنو تغلب على النصرانية ومعها أحياء من بني ربيعة، ثم يممت وجها شطر مدينة الرسول عليه السلام ، تحث من طرقت ديارهم على اتباعها والسير في فلكها للقضاء على الدولة الإسلامية في المدينة.(صباغ،1975، 342-343).

وفي هذا السياق ذهب بعض المؤرخين إلى أن سجاحاً رفضت مثل كثير من زعماء القبائل العربية قبول الاعتراف بسيادة قريش ، واعتقدت أن فراغاً سياسياً يسود جزيرة العرب بعد وفاة الرسول الكريم ، فحاولت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بهذا التحرك استغلال الظروف التي كانت تمر الدولة الإسلامية ،السعي لإقامة كيان سياسي لقومها يملأ هذا الفراغ السياسي.(العمد،ص42-43).

إلا أنها أدركت بعد جين أن هذا الهدف بعيد المنال قبل القضاء على قوة بني حنيفة في اليمامة ، فخاطبت بني تميم قائلة : ((إنّ الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة، وإنما جعله في مضر، فاقصدوا هذا الجمع، فإذا فضضتموه كررتم على قريش))(البغدادي، 1417 هـ،ج7، 349). وهي بهذا تعترف أن النبوة في مضر التي تنحدر منها قريش ، وليست في ربيعة التي منها بني حنيفة بزعامة مسيلمة. وأنها هي أولى بالأمر بعد قريش.

وفي اليمامة قابلت مسيلمة الكذاب الذي يظهر أنه أوجس منها خيفة ، فعرض عليها الزواج فقبلت . ويظهر من علاقتها بمسيلمة أن الناحية المادية كانت هدفاً رئيسياً من أهداف حركتها الكبيرة. إذ أنها ما أن وافقها الأخير على أن تأخذ نصف غلات اليمامة ، وأن يسلفها نصف السنة المقبلة ، حتى كرت عائدة إلى ديارها في الجزيرة الفراتية في العراق متخلية عن أهدافها السياسية والدينية التي كانت تنادي بها. ولعلها خشيت على نفسها الهلاك بعد أن رأت قوة المسلمين الضاربة بقيادة خالد بن الوليد تجوس خلال الديار، فانفض جمعها بقدوم الأخير. ثم أسلمت بعد حين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وحسن إسلامها .(الطبري، 1967، ج3، 272-275). ورغم اخفاق حركة سجاح التميمية في مسعاها إلا أن نوازعها السياسية كانت تراودها في إقامة دولة على غرار دولة المدينة المنورة في الحجاز. وأن هذا الوعي لابد وأن امتد إلى من سار في ركبها من القبائل العربية ، مما ساهم في الوقوف في وجه قريش بعد امتداد الدولة الإسلامية وسيادة قريش بعد الفتوحات.

أما قبيلة بني حنيفة التي تنازع قريش السلطة السياسية بستار النبوة ،فكانت من أشد القبائل العربية شراسة في مقاومة سلطة المدينة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ، فقد كان بينها وبين قريش منافسة سياسية قبل الإسلام ، وامتدت ذيولها إلى ما بعد الإسلام.(العمد،1989 ،27-28).وكان مسيلمة يعبر عن ميول قبيلته ونزعتها السياسية والانفصالية ، إذ كانت أشد قوة من قريش في الجاهلية، وتطمح أن يكون لها منطقة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نفوذ في بلاد العرب ، لكنه لجأ إلى التنبؤ لتحقيق غايته ، في ظل قبيلته التي لم تنحز يوماً إلى خندق قريش وزعامتها. بعد أن اتخذت من اليمامة حاضرة لها . وهي قبيلة موحدة لها نظامها السياسي يحكمها ملك من أبناء جلدتها، لها حدودها وسلطتها السياسية ، رافضة الخضوع لسلطة أخرى. ومما يدل على تجذر العصبية القبلية فيها قول طليحة النمري عندما قدم اليمامة على مسيلمة الكذاب وحاوره فوجده كذاباً، فقال له:((أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق، لكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر)).(الطبري،1967،ج3، 286).

ومما يجدر ذكره أن طليحة النمري هذا لم يكن من بني حنيفة إلا أنه يلتقي معها في ربيعة ، فإذا كان هذا حال من هو خارج قبيلة بني حنيفة ، فكيف بمن هو من عصبة مسيلمة وقومه ؟ كيف سيكون تأييدهم لمسيلمة ، الذي يجسد سلطتهم السياسية. بل وكل ربيعة في الجزيرة العربية في وجه مضر الذي يمثلها الرسول صلى الله عليه وسلم من وجهة نظرهم.(عطوة ، العرب ، ج4،3، 1433، مج48، 172). ومما يؤكد هذه العصبية قول الرجّال بن عنفوة : ((كبشان انتطحا فأحبهم إلينا كبشنا)).(ابن عساكر ، ج53، 157). ومما يعزز اعتداد قبيلة بني حنيفة بنفسها ونزعتها الانفصالية غناها بالموارد الزراعية ، نظراً لما تمتعت به اليمامة من خصوبة التربة ، وتوافر المياه والمناخ المناسب للزراعة والتحضر. وكان من أهم محاصيلها الحنطة[1] ، إذ كانت تصدر الفائض منها للخارج . ولا أدل على ذلك أنه عندما عيرت قريش ثمامة بن أثال الحنفي بإسلامه ، حظر عليها الحنطة ، حَتَّى يَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهَا.(ابن زنجويه ، الأموال ،1986،ج1، 300).

كما تمتعت اليمامة بموقع تجاري على طريق اليمن ، ووعي سياسي الذي قلما نجده في الجزيرة العربية في ذلك الحين. فكان عليهم ملكهم الذي يتولى أمورهم وقضاياهم، وممثلهم أمام الدول المجاورة والقبائل الأخرى.

([1]) يرى بعض الباحثين أن عبارة نصف الأرض الواردة في رسالة مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم (الطبري، 1967، ج3، 257).لا تعني اقتسام السلطة والسيادة على جزيرة العرب مع قريش ، كما ذهب إلى ذلك الدوري(2005، ص51)، بل القصد أن يكون لها نصف خراج أرض اليمامة من الغلال.(الطبري، 1967،ج3،ص272).(العمد، ص48).(النجار، 38).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن ملوكهم كان هوذة بن عليّ ملك إقليم اليمامة ، وعاملاً لكسرى دولة الفرس على اليمامة.(ابن خلدون، 1981، ج2، 210). فكان من الصعب على قبيلة لها مثل هذا الوعي والتنظيم السياسي وعلاقتها الممتدة في بلاد الشام والحيرة وبلاد فارس ،فضلاً عن مواردها الاقتصادية أن تبعاً لسلطة قريش ، خاصة إذا توافرت هناك زعامة وقيادة سياسية من أبناء قبيلتها.(عطوة العرب، 1433،ج4،3،مج48 ،173).

ومما يدلل على أن دوافع مسيلمة كانت سياسية ، ولم تكن أيدولوجية كما كان يدعي ، أنه عندما استحر القتل في بني حنيفة في معركة اليمامة ، ولفحتهم الحرب بسمومها، قال له أصحابه: " فأين ما وعدتنا من ربك أن ينصرنا على عدونا، وإن هذا الدين الذي نحن فيه هو الدين القيم" ، فقال لهم: ((أما الدين فلا دين لكم، ولكن قاتلوا عن أحسابكم، أتظنون أنا إنما كنا نقاتل إلى الساعة ونحن على الحق وهم على الباطل، إنه لو كان على ما تظنون إذن لما قهرنا، ولا فل أحد جمعنا)).(الواقدي،1990 ،134).وهذا يعني أن الحرب لم تكن عقائدية بقدر ما كانت دفاع عن كيان قبيلة بني حنيفة السياسي.

وقد يعزى التأييد القوي الذي حظي به مسيلمة إلى جملة من العوامل أهمها اقتناع بني حنيفة أنه يدافع عن مصالحهم الاقتصادية والسياسية ، ويسمو بقبيلته إلى مكانة توازي مكانة قريش إن لم تفوقها، علاوة على إرضاء تطلعاتهم وآمالهم بظهور نبي منهم على غرار النبي عليه السلام في قبيلة قريش.(العمد،49).

ومما يلاحظ على مجتمعي اليمامة ، والمدينة المنورة أنهما يعدان من المجتمعات الزراعية المستقرة، فضلاً عن وقوعهما على طريق التجارة في الجزيرة العربية ، وذاتا كيانين سياسيين مستقلين.

ولعل الوعي غير المسبوق الذي أحدثته الدعوة النبوية، مع وجود العصبية القبلية لتلك القبائل كلها أمور مسؤولة كثيراً عن ظهور مدعيّ النبوة الكذابين من الكهان، وربما كان للناحية القبلية الأثر الأول في ظهور هؤلاء المتنبئين .(الدوري،2005، 52). مما أدى إلى تنامي الوعي السياسي والانفصالي لديهم عن الدولة الاسلامية بعد وفاة النبي عليه السلام.

وإذا ما تخطينا مسيلمة وقومه إلى غيرهم من قبائل الجزيرة ، التي ربما تجد لنفسها عذرًا في مناهضة قريش ، أنها دخلت الإسلام كما دخل معظم بطون قريش من الطلقاء ، إلا أن قريشاً استأثرت بالخلافة وقيادة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حركة الفتوحات، علاوة على ولاة الأمصار . ومما يلاحظ على أن اختيار الخليفة في هذه الفترة كان يعتمد على أهل المدينة من المهاجرين والأنصار دون أن يكون لسكان أقاليم الدولة الأخرى أي رأي في الاختيار ، إذ لم يسبق لأي خليفة أن انتظر بيعة الأمصار للتأكيد على ولايته لأمور المسلمين. وربما كانت هذه من العوامل التي جنحت بالقبائل العربية في الأطراف للسخط على قبيلة قريش لاستئثارها حتى في اختيار الخليفة.

ولعل مما يؤكد ذلك ردت فعل رجل من قبيلة عبد قيس على الزبير بن العوام في البصرة ، بعد مصرع الخليفة عثمان ، حين حاول الأخير اقناع أهلها بالثورة على الخليفة علي بن أبي طالب ، فقال الرجل : ((يا معشر المهاجرين، أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل، ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم، فلما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلاً منكم، والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك، فرضينا واتبعناكم، فجعل الله عز وجل في إمارته بركة . ثم مات رضي الله عنه واستخلفتم عليكم رجلاً منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا، فلما توفي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر، فاخترتم عثمان وبايعتموه من غير مشورة منا...)). (الطبري، 1967، ج4، 469-470).

وهذا يشير إلى تجاهل قريش للقبائل العربية، ومنها أهل الأقاليم في أمر الخلافة والمشورة في الاختيار وحتى البيعة، مما ولد فيهم الحقد والضغينة في نفوسهم ضد قريش وسلطتها. كما يلاحظ أن الخطاب موجه للمهاجرين. وهو بذلك يعني قريشاً تحديداً، التي استأثرت بالسلطة والنفوذ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. ولعل ما أفصح عنه الرجل من الغبن الذي لحق بهم ، يعبر عما يجيش في صدور كثير من عرب الاقاليم المفتوحة تجاه قريش.

ويمكن اجمال الاسباب التي جدت قريش بعدم استشارة سكان الامصار في اختيار الخليفة يعود لعامل السرعة في درء الفتنة خاصة بعد وفاة النبي عليه السلام ، والثقل السياسي والقبلي لقبيلة قريش ، وأن قريشاً أحق بالخلافة من غيرها، وحصر الشورى بأهل الحل والعقد في المدينة ، بناء على الاعتقاد أن الناس تبع لقريش في هذا الشأن. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فِي هَذَا الشَّأْنِ مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ".(البخاري، صحيح البخاري، 1422 هـ، ج4، 178).

ولما آلت الخلافة إلى قريش نهضت بعبئها ، وتلقتها بما يليق بها من العناية والجدية في تحمل تبعاتها ولم تبخل في سبيلها بفلذات أكبادها وساداتها فوجهتهم لمقارعة القبائل المرتدة ، وبرهنت أنها زعيمة الجزيرة العربية وأولى بهذا الأمر والاضطلاع به.(حسن، 1964،ج1، 346) ، يشير إلى ذلك ما أدلى به عمر بن الخطاب لنفر من الصحابة : ((... والله لو تدخلون معاشر قريش جحرًا لدخلته العرب في آثاركم، فاتقوا الله فيهم)).(الطبري، 1967،ج3، 259). ومما زاد هذا التذمر حدة أن عامة القوى البشرية الفاتحة كانت من القبائل الأخرى ، مما جعلها تشعر بالغبن والغيرة من زعامة قريش في المدينة.

والملاحظ أن الخليفة أبا بكر لم يراع في اختيار قادة الفتوحات أسبقيتهم في الإسلام ، فكل كبار قادة الجيوش الفاتحة تقريباً هم ممن أسلم بعد صلح الحديبية ، كما أنهم كانوا جميعاً من أهل مكة ، وإن كانوا من عشائر شتى ، ولعل اختيارهم من أهل مكة من أجل شد أهلها إلى الإسلام ، ومما يسجل لهم أنهم وقفوا موقف المؤيد للدعوة بعد إسلامهم ، ولم يرتدوا ، وربما كان اختيارهم كذلك راجع إلى إدراك أبي بكر تقدير العرب لمكانة أهل مكة فاختار جميع قادته العسكريين منها. مما عزز هذا الاختيار مكانة أهل مكة في الدولة الجديدة.(العلي،1983 ،16).

وقد يُعزى هذا التوجه في اختيار أهل مكة لتولي قيادة الجيوش أن العرب تبع لقريش ، ومن الشواهد على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم ".(ابن حنبل، 1995،ج1، 176).

2- العصبية القبلية

لعبت العصبية القبلية دورها في معارضة سيادة الدولة الإسلامية ، فقد كانت الردة في الأساس صراعاً بين الحركة الإسلامية والعصبية القبلية ، فكانت بعض القبائل مثل تميم وبعض عشائر كندة ترفض دفع الزكاة ، لأنها كانت ترى في دفع الزكاة أتاوة تدفع لقريش.(البلاذري،1988، 106). وكان يشاطرها في الرفض

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قبائل بني مالك وبني يربوع بزعامة مالك بن نويرة.(الطبري، 1967، ج3، ص269-270) . لأن في دفع الزكاة اعترافها بسيادة قريش ، وخضوعاً لها ، وهو ما كانت ترفضه تلك القبائل تماماً.(عثامنة،2020، 58).

ولا شك فقد كان بعضها يعتقد أنه لن تقوم لقريش قائمة بعد موت النبي عليه السلام ، رافق ذلك كرههم لزعامة قريش التي سلبتهم حريتهم وأدخلتهم تحت سلطانها بحكم الدين ، وما يزال دبيب العصيان يتفاقم والتمرد على حاضرة الخلافة بزعامة قريش يتصاعد بين القبائل حتى كاد يتصدع منه الدين الجديد.(حسن، 1964، ج1،346-347).

ومن الأدلة والشواهد التي تشير إلى دور العصبية القبلية في ردة العرب ، عدم اقتناع السواد الأعظم من بني حنيفة بنبوة مسيلمة ، إلا أن ما وصلت إلية هذه القبيلة من وعي وما فرضته عليها ثروتها الزراعية وتحضرها جعلتها تسير في ركب نبوة مسيلمة كان لأسباب قبلية . ذلك أن القبائل العربية في ذلك الحين كانت دائمة المفاخرة بذاتها ، ولا ريب أنها كانت تحسد قريشاً على أن النبي صلى الله عليه وسلم منها، وما يترتب على ذلك من مكانة وسيادة . وأن الحماس الذي أظهرته بنو حنيفة في قتال المسلمين في حروب الردة لم يكن عائداً لقناعتهم بالدفاع عن رمزهم الديني بقدر ما هو انقاذ لسمعتهم بين القبائل، وتحقيقاً لأهدافهم في الزعامة على القبائل العربية الأخرى.(عطوة، 1433، 173).

ومن جانب آخر اعتقدت بعض القبائل أن قريشاً إذا وليت السلطة فسوف تجعلها ملكاً عضوضاً ، وأن من يخلف الرسول سوف يحكم على هواه من أجل مصلحة قبيلته ، فضلاً عن ذلك فإن الخلافة سترفع من شأن القبيلة التي ينتمي إليها الخليفة ، وتنتقص من شأن القبائل الأخرى ، وهذا التصور كان يقع في دائرة الاعتقاد . يضاف إلى ذلك أن البدوي بطبيعته يرفض الخضوع للنظام المركزي ، بعد أن اعتاد على الحرية والترحال دون قيود ، فوجد نفسه في ظل النظام الجديد محروم من ميوله وتطلعاته ، لذلك تذمرت بعض القبائل من السلطة المركزية ، وكانت في الوقت نفسه تأبى الخضوع لغير أبناء قبيلتها ، بعد أن كانت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تتمتع بكامل حريتها واستقلالها في مراعيها.(بركلمان،84،1968). وكانت هذه المواقف تمثل حالات التوتر بين العناصر الحضرية المستقرة والعناصر البدوية في شبه الجزيرة العربية[1] (شعبان، 1970، 32).

وفي هذا السياق رأت بعض القبائل البدوية بعد أن آلت الخلافة لقريش بزعامة أبي بكر الصديق، أن حكم المدينة المنورة ما هو إلا محاولة جديدة للهيمنة عليهم من قبائل المجتمعات المستقرة . ولذلك حاولوا التخلص من هذه السيطرة في أول فرصة لاحت لهم ، مستغلين حالة التضعضع التي كانت تمر بها الدولة بعد وفاة النبي عليه السلام. ولم يتوقف هؤلاء عند حد المطالبة بالانسلاخ عن نظام المدينة وحسب ، بل كانوا يهدفون إلى تحطيمه والحيلولة دون نهوضه. لقد حاول الأعراب الذين كانوا حول المدينة أن يهاجموا الأخيرة، ولم تتمكن سلطة المدينة من وقف زحفهم وكبح جماحهم إلا بشق الأنفس.(الطبري، 1967، ج3، 246).

ولعل من أهم الأسباب الطبيعية الكامنة وراء الردة عند تلك القبائل العربية أن العقلية القبيلة ترفض مفهوم الطاعة والانقياد لغير أبناء قبيلتها بيسر ، وربما ساعد على ذلك أنهم عاشوا أحراراً في جزيرتهم عبر القرون ، عصية قبائلهم على الخضوع لغيرهم . ومن أجل حريتهم خاضوا حروباً قبلية طويلة سعت فيها كل واحدة للاستقلال عن غيرها . ومن أجل هذه الحرية دافع العرب عن حريتهم في وجه كسرى فارس مع أنه كان أشد منهم قوة وأكثر جمعاً . وكان الشغف بحب الجاه والإمارة ، قد منع كثيراً من العرب أن يؤمنوا برسالته صلى الله عليه وسلم رغم يقينهم أنه رسول صادق، يشير إلى ذلك ما أصاب مسيلمة من جنون العظمة في الإمارة والسلطة في عصر النبوة .(العثماني ،2022 ، ص87). ومجمل القول أن العربي بطبعه محب للحرية ، معتاد على حياة التنقل والترحال عبر الفيافي والقفار يأبى الخضوع للسلطة والنظام.(زغلول،1976

(1) لا بد من التنويه هنا إلى أن هذه المسألة ظلت تثير الحساسية حتى وقتنا الحاضر، فعند قيام الدول الأردنية 1921م مثلاً ظلت بعض القبائل البدوية والمستقرة شوكة في خاصرة الحكومة المركزية ، ولم تنضبط الأوضاع ويسود النظام إلا بعد أن فرضت الدولة هيبتها وسلطتها بالقوة الرادعة. فهذه العقلية لها جذورها وامتدادها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

،304). مما حال دون تقبل هذه القبائل الانخراط في الدولة الجديدة ، وفضلت البقاء على حياتها الأولى دون قيود.

كما لم يرق لأهل البادية ، ولا لأعرابها أن يستمروا في الخضوع لسلطة المدينة بزعامة قريش ، فقد خرجت بعض القبائل عن سلطة المدينة خشية توسع نفوذها ، والسعي للتحلل من هيمنتها المتمثلة في المعاهدات التي أبرمتها مع الرسول صلى الله عليه وسلم. فهناك قبائل قدمت ولاءها السياسي للرسول صلى الله عليه وسلم، وعدت هذا الولاء ولاءً شخصياً ينتهي بوفاة النبي عليه السلام، ولم تر لزاماً عليها الخضوع لسلطة الخليفة أبي بكر الصديق.(ابن شبة،1399 هـ،ج2، 547) . ومن الشواهد على ذلك قول شاعرهم الحطيئة :

أطعنا رسول الله إذا كان صادقاً فيا عجباً ما بال دين أبي بكر

ليورثنا بكراً إذا مات بعده وتلك وبيت الله قاصمة الظهر

(الحطيئة، 1993 ، 109-110)

ومما يدل على هذه النزعة القبلية لدى لهذه القبائل قول عيينة بن حصن زعيم قبيلة غطفان، حين خطب في قومه : ((ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع بيننا وبين أسد، وإني لمجدد الحلف الذي بيننا في القديم ومتابع طليحة، والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من نتبع نبياً من قريش. وقد مات محمد، وبقي طليحة، فطابقوه على رأيه)). (الطبري، 1967، ج3، 257).

وهذا يسوقنا إلى أمرين الأول: أن الإيمان ما وقر في قلوب كثير من القبائل التي وقعت في دائرة الردة ، ومن الشواهد على ذلك أنه عندما أُسر عيينة بن حصن وجيء به إلى المدينة مكبلاً بحبل، ينخسه غلمان المدينة بجريد من النخل ويقولون له: ((أي عدو الله! أكفرت بعد إيمانك؟ فيقول: والله ما كنت آمنت بالله قط)) (الطبري، 1967، ج3، 260). وفي ذلك إشارة إلى أنه لم يعتنق الإسلام. وهذا لا يعد مرتداً لأنه لم يُسلم ابتداءً، واقتيد على اعتبار أنه مسلم، أو أنه أظهر الإسلام وأبطن الكفر رغم أنه لا إكراه في الدين. أما الأمر الآخر وهو قبلي ، أنه يعد نفسه وقومه نداً لقريش إن لم يكونوا خيراً منها. فكيف يكون تبعاً لهم ، ولعل هذا يشير إلى كثيراً من أبناء قومه حذوا حذوه في هذه النزعة التي لا تقبل سيادة قريش عليهم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن الأسباب الأخرى لخروج زعماء القبائل البدوية عن طاعة قريش وسيادتها أن هؤلاء كانوا مستفيدين من الوضع القبلي القديم الذي يتيح لهم الغزو والإغارة وما يسوقه لهم من سلب ونهب . ولذلك تزعموا حركة الردة وحرضوا القبائل عليها، ليستمروا في السيطرة على قبائلهم .(عبد اللطيف ،ج1، 60). علاوة على حفاظهم على مكانتهم الاجتماعية في أقوامهم ، زعماء لهم الأمر والنهي في قبائلهم، ناهيك عن المكاسب المادية التي يحققونها من الغزو، فقد كان للشيخ ربع الغيمة إذا غزت قبيلته ، وللقبيلة ما تبقى منها ، في ظل غياب الإسلام الذي يردعهم . وفي ذلك قال شاعرهم :

لك المِرباعُ منها والصّفايا ... وحُكْمُكَ والنَّشيطةُ والفُضولُ

(الفراهيدي، ج2، 133)

أما الأسباب المالية والإدارية فتمثلت في عاملين مهمين الزكاة ، وسوء الإدارة ، لا سيما في خلافة عثمان :

3- **الأسباب المالية والإدارية**

أولاً- الزكاة : اتخذت بعض القبائل الثائرة على قريش في خلافة أبي بكر الصديق من نظام الزكاة ذريعة لخروجها على الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي عليه السلام ، إذ رأت أن فيه خضوعاً مهيناً لها، فما هي في نظرهم سوى إتاوة تؤديها لقريش في ظل الخلافة الجديدة . يومئ إلى ذلك أن عمرو بن العاص مر برجل يدعى قرة بن هبيرة وحوله عسكر من قبيلة بني عامر، فقال قرة: ((يا هذا إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة، فإن أنتم أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع، وإن أبيتم فلا أرى إلا أن تجتمع عليكم)) (الطبري، 1967، ج3، 259). فضلاً عن أن بعض من ارتد من هذه القبائل فهم قوله تعالى الله:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا..}(سورة التوبة ،آية 103). أن النبي صلى الله عليه وسلم ، هو المعني بأخذ الزكاة ولا يحق لغيره أخذها ، وأنهم هم أولى بها بعد موته عليه السلام.(العتيبي،2012، 91) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهذا يعكس عقلية الإنسان العربي القديم التي تأبى الخضوع لسلطة غير أبناء قبيلته، التي إذ عدت الزكاة في نظرة مظهراً من مظاهر الذل يدفعونها كرهاً ، وليس عن طيب خاطر ؛ لهذا عد الخليفة أبو بكر الصديق عدم دفع الزكاة انشقاقاً عن الأمة، وخروجاً على سلطة الدولة. (الدوري،2005، 51).

ومما ساعد على النزعة الانفصالية عند تلك القبائل العربية طبيعية تركيبة العقل العربي ونفسيته التي اعتادت الحصول الغنائم ، وعدت دفع المال والمتاع شكلاً من أشكال المذلة والخنوع ، وهو أمر تأبه نفوسهم ولا تقره ، وقد استغل من ادعى النبوة هذه الذريعة ، فأسقطوها عن أتباعهم .(العمد ،1989 ،23) .

ويروي الواقدي أن قرة بن هبيرة بن عامر قال لعمرو بن العاص : ((وَاللَّهِ لَئِنْ لم يتَجَافَ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ زَكَاةِ أَمْوَالِنَا، وَإِلا فَمَا لَهُ فِي رِقَابِنَا طَاعَةٌ)) .(الواقدي ، 1990، 97). حتى مسيلمة الحنفي رفض فرض أي نوع من الجباية على أتباعه طمعاً في استمالتهم إليه ، ومن ذلك قوله ساجعاً لبني تميم : ((إن بني تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ، ولا أتاوة)). (الطبري،1967،ج3،284). وكانت بعض القبائل ترى نفسها نداً لقريش مثل بني تميم، فاقترحوا أن يطبقوا أركان الإسلام ما عدا الزكاة، فإنهم يوزعونها في قبائلهم، لأنها في نظرهم إذا دفعوها إلى قريش تعد أوتاوة وهم لن يقبلوا بذلك.(زكار، 2017، 264). وهذا يُظهر مدى حساسية القبائل العربية من دفع الزكاة لقريش التي يعني دفعها الخضوع لها ، واعتراف بها.

رغم التهديد الذي أحدثته حروب الردة على الدولة الإسلامية ، إلا أنها رسخت وحدة الدولة الإسلامية وأضعفت العصبية القبلية ، وأكد سلطة الخلافة ، وبناء جيش إسلامي قوي منظم ، كما أطاحت بالتهديدات الداخلية ، وكانت نقطة انطلاقة نحو المد الإسلامي في العراق وبلاد الشام.

لكن ماذا لو لم يقم الخليفة الصديق بقمع المرتدين بالقوة ؟ لو لم يقم الخليفة الصديق بذلك لتغير شكل الدولة جذرياً ولتفككت وحدة الجزيرة العربية سياسياً ، ولظهرت قوى متنافسة متصارعة ، مما ينعكس على مركزية الدولة في المدينة، ولتوقفت حركة الفتوحات . ولكي يحافظ الخليفة أبو بكر الصديق على وحدة الدولة الإسلامية وسيادتها والحيلولة دون تفككها بعد قمع حركة الردة على مدار حولين إلا قليلاً، وجه تلك

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجيوش ومن عاد من المرتدين إلى حظيرة الإسلام إلى فتوح الشام والعراق حتى لا يرتدوا على أعقابهم ، ولكي لا يسمح للضغائن بالتسلل إلى النفوس ويضرب بعضهم رقاب بعض بعد حروب الردة الطاحنة ،فقد أشغلهم بحركة الفتوح وحب الغزو والغنائم. ولهذا أشغلتهم حركة الفتوح عن العودة إلى عهد الردة. مما ساهم في مضي الدولة الإسلامية قدماً، إذ شكلت حروب الردة نواة الجيش الاسلامي بشكل أكثر حنكة وخبرة واحترافية ودربة في مقارعة الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية. وبهذا صهرت الدولة الإسلامية في بوتقتها القبائل العربية التي كانت بالأمس في الخندق المعادي للدولة . لهذا يعد الخليفة أبو بكر في توجيه الجيوش لحرب المرتدين نقطة تحول مفصلية في إعادة بناء الدولة . وفي ظني يعد الخليفة الصديق المؤسس الثاني للدولة الإسلامية بعد النبي عليه السلام بعد أن دافع عن العقيدة ، وعن استمرار الدولة الإسلامية بعد أخطر محنة تعرضت لها.

وّإذا ما طوينا خلافة أبي بكر، ومضينا نحو خليفته عمر بن الخطاب ، فتذكر الروايات أن الأخير حجر على كبار الصحابة الهجرة إلى الأمصار إلا بإذن ، وإلى أجل مسمى، فلما شكوا من ذلك ، قام فقال : ((ألا إني قد سننت الإسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعا، ثم ثنياً، ثم رباعياً، ثم سديساً، ثم بازلاً،(الذي بلغ التاسعة من عمره) ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان! ألا فإن الإسلام قد بزل(وصل مرحلة النضج والكمال) ألا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عبادة، ألا فأما وابن الخطاب حي فلا، إني قائم دون شعب الحرة ، آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار))(الطبري، 1967،ج4 ،396-397).

كما اتبع عمر بن الخطاب سياسة الشدة مع قريش خوفاً عليها ومنها ،((ذلك أنه لم يخف الفتنة من أحد كما خافها من قريش ، ولم يخف الفتنة على أحد كما خافها على قريش ، وهو من أجل هذا آثر الاحتياط كل الاحتياط في سياستها ، فلم يلن لها ، ولم يرفق بها ، ولم يخل بينها وبين طمعها الشديد وهمها البعيد ، واعتدادها بنفسها وازدرائها لغيرها من الناس)) .(طه، 2016، 82،83).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومع أن الأمة الإسلامية خرجت سليمة من آلام المخاض التي رافقت حروب الردة ، ومن المتاعب المتفاقمة حيال اتساع رقعة الفتوح ، فقد كانت هناك دلائل واضحة تسير بالأمور إلى الانفجار . فقد كان المكيون من قريش سريعين في اغتنام الفرصة لجمع ثروات طائلة بعد أن رأوها سانحة في حركة الفتوح ، وكذلك ولاة الأمصار. وكان أبناء القبائل مستائين من الثراء الذي حققه المكيون ، وكان هؤلاء ناقمين على القادمين الجدد لمقاسمتهم غنائم الفتوح(شعبان،1983 ،72).

فقد زاد التباين المالي بين قريش والقبائل الأخرى في ظل الفتوحات ، فقبيلة قريش قبيلة تجارية منذ القدم تعرف استغلال الأموال وتنميتها ، فعرفت كيف تستفيد من أموالها في الفتوحات ، في حين أن عامة القبائل بذروا ما اجتمع لديهم وفرطوا في واردهم المالي ، مما أدى إلى تباين كبير بين قريش وتلك القبائل ، يشير إلى ذلك الثروات التي جناها كل من الصحابة : الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وزيد بن ثابت . ومما زاد في هذا التباين أن أغلب الولاة كانوا من قريش فجمعوا الأموال الوفيرة حتى ضج بعض الناس بالشكوى منهم منذ خلافة عمر بن الخطاب (الدوري، 2005، 64). مما يدل على مدى النفوذ المالي والإداري والعسكري لقبيلة قريش في الأقاليم المفتوحة، مقارنة بالقبائل الأخرى، مما يثير حفيظة كثير من القبائل الأخرى عليها.

لم تقتصر شكوى القبائل العربية من سيادة قريش ونفوذها على فترة الردة وحروبها ، بل امتدت إلى الأقاليم في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، والملاحظ أن هذه الشكوى كانت تتناسب تناسباً طردياً مع ضعف سلطة الخلافة ، وكلما شعر هؤلاء بالجور منها . ولم نلحظ تذمراً ظاهراً في خلافة عمر بن الخطاب الذي لم يتسلل إلى خلافته الفساد ، فكان رجلاً مهيب الجانب ، هابته قريش، وارتجف من سطوته المتمردون ، والمقربين. فضلاً عن انشغال معظم المسلمين في عهده بالجهاد وحركة الفتوح . ولا ريب أن مسائل الحرب تصرف الناس إلى التحدث عنها والنظر في نتائجها وعواقبها. خاصة إذا كان الجيش منتصراً، فإن تلك الأحوال تميت الشقاق ولا تحييه ، ولو كان الخليفة عثمان من ذوي السياسات العالية لرمى الجنود وكثيري الكلام في حرب ضروس يوجه بهم إليها ، ويشغلهم بها.(النجار، 204).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهكذا كانت الأحداث في الولايات يسير دولابها سيراً حثيثاً نحو فوضى لا يحمد عقباها . لقد أخذ رجال القبائل يدركون قوتهم واستقلالهم. والأسوأ من ذلك كله أنهم بدأوا يرتبطون بمواطنهم الجديدة وينتسبون إليها. مما ولد لديم نزعة إقليمية انفصالية قوية ، ولم يستطع الولاة كبح جماح قياداتهم بشكل مرضٍ في خلافة عمر بن الخطاب (شعبان، 1983، 72). ويظهر أن هذه الشكوى كانت كامنة في النفوس كمون النار في حجر الصوان بانتظار من يقدح زنادها، ولعل شخصية الخليفة عمر كانت تحول دون تفاقمها.

ولعل مما زاد الأمور تفاقماً في عهد عثمان ، ما شهدته خلافته من موجة جديدة من الهجرة إلى العراق ومصر. وكانت خطوته الأولى تستهدف تحقيق المزيد من السيطرة على عمال الولايات ، لذا اختار الولاة من أقاربه . ولهذا يمكن للمرء أن يفهم سبب اتهام عثمان بهذه التوجه ، رغم أن هؤلاء كانوا على درجة من الكفاية الإدارية ، باستثناء الوليد بن عقبة ، ولذلك ولاهم عثمان (شعبان، 1983، 76).

وفي البلاد المفتوحة لم تفلح سياسة الخليفة عثمان في تعزيز سلطته في الكوفة وتنظيم الوضع فيها. أما القبائل الناقمة على الدولة الاسلامية بزعامة قبيلة قريش، فقد ثار زعماء القبائل الذين كانوا يسيطرون سيطرة فعالة على إدارة الأرياف في العراق ، وإدارة الأراضي الدولة الساسانية البائدة الشاسعة والمهجورة في إقليم سواد العراق . وكانوا يعدونها ملكاً لهم ، وكانت سلطته مرهونة بتحطيم نفوذهم فيها. وبعد محادثات شاقة بين هؤلاء ووالي العراق سعيد بن العاص نزلوا على خطة عثمان لتبادل الحقوق بالأرضي ، فمنح طلحة بن عبيد الله أراض في سواد العراق مقابل التخلي عن منطقة خيبر لبعض أهل مكة ، واستبدل الأشعث بن قيس أراضيه في حضرموت اليمن بأراض أكثر غنى في السواد.(الطبري، 1967،ج4 ، 280). وأدرك زعماء القبائل بعد فوات الأوان أن قاعدتهم الاقتصادية تترنح تدريجياً بتوزيع أراضيهم بصرف النظر عن حقوقهم فيها.(شعبان، 1983، 78).

وبدأت الشكاوى تُطل برأسها في عهد عثمان ، ثم ازدادت بعد أن ساوى بين مسلمي الردة والمسلمين السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، إذ نُبذت هذه السياسة بتوصية من سعيد بن العاص ، بعد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعيين الأشعث بن قيس قائداً لجبهة أرمينية ، وهو الذي سبق له أن ارتد ثم أسلم في خلافة أبي بكر.(سيف ،1993، 44).

ثانياً- سوء إدارة ولاة الخليفة عثمان : يعد سوء إدارة ولاة الأمصار في عهد عثمان من الأسباب التي أذكت نار الثورة ضد الدولة الإسلامية ، والأهم من ذلك أن بعضاً من الذين اختارهم عثمان لمساعدته في الولاية على الأقاليم لم يكونوا من الذين رضي عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، في نظر معارضيه، فقد عين الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وهو أخو عثمان لأمه ، ولاه لأنه ابن أم حكيم البيضاء وعمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوأمة أبيه .(ابن العربي ، 80) .

ومنها سوء إدارة والي الكوفة سعيد بن العاص بعد أن بلغ التفاوت الطبقي ذروته فيها . ومما زاد في عدم ارتياح الأقاليم لسلطة قريش ما قاله سعيد بن العاص: ((إنما هذا السواد بستان لقريش)) فعلت الصيحة: ((أتجعل ما أفاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستاناً لك ولقومك)) (الطبري،1967،ج4، 323). ومرد هذه الصيحة المدوية في وجه سعيد أن أرض السواد بقيت وقفاً منذ خلافة عمر بن الخطاب ، فقد رأت القبائل أن وارد هذه الأرض من حقها ، ويجب أن توزع على المقاتلة ، وهذه النظرة لها أثرها إذ لا غرابة أن نلاحظ تجدد شرارة الشكوى من قريش ونفوذها الممتد في الأقاليم ، التي انطلقت من مجلس سعيد بن العاص.(عثامنة ، 2020، 97).

ويظهر أن قريشاً كانت ترى نفسها أعلى شأناً ومكانة من القبائل الأخرى ، يقابلها أنفة وعدم قبول هذه القبائل لهذا التعالي ، ومن شواهد ذلك أنه عندما أمر الخليفة عثمان بن عفان إرسال متمردي الكوفة على سعيد بن العاص إلى والي الشام معاوية بن أبي سفيان، وبعد أن أكرم وفادتهم ورفادتهم ، خاطبهم قائلاً: ((وقد بلغني أنكم نقمتم قريشاً، وأن قريشاً لو لم تكن عدتم أذلة كما كنتم، ... ، فقال رجل من القوم: أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا)).(الطبري،1967، ج4، 319). يعزز ذلك ما أعرب عنه والي الكوفة سعيد بن العاص ، أن السواد بستان قريش.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولعل التراكمات السابقة لم ترض أهل الكوفة ، مما جعلهم يصطدمون بسعيد بن العاص سنة34هـ/ 655م/ قبل أن يهم بدخول الكوفة بعد عودته من اجتماع عقده مع الخليفة عثمان في المدينة ، وحال هؤلاء الزعماء بينه وبين دخوله الكوفة ، فكتبوا إلى عثمان بعزله فَأَجَابَهُمْ إلى ذلك ؛ درءاً لِعُذْرِهِمْ، وَإِزَالَةً لِشُبَهِهِمْ، وَقَطْعًا لِعِلَلِهِمْ.(ابن كثير ، 1420هـ ، ج10، 262- 263) وبهذا أرغموا الخليفة عثمان على الرضوخ لمطالبهم.(الطبري، 1967،ج4، 336). ويعد هذا تحد سافر من قبل القبائل عكس مدى ضعف سلطة الخليفة عثمان.ومدى نفوذ الزعامات القبلية هناك.(شعبان، 1983، 78-79) . وربما يعد هذا أول اختبار حقيقي لهيبة الخلافة ، وسيكون لهذا التحدي تداعياته على الدولة . ومن المستبعد أن يُقدم هؤلاء على هذا الإجراء لولا أنهم لمسوا في سلطة عثمان ضعفاً ، وربما يعد ذلك بداية تدهور هيبة الخلافة والدولة في عهد عثمان وانحدارها التدريجي.

ولم يكن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أحسن سيرة وحالاً من ولاة عثمان . فقد ولاه الأخير مصر سنة 25 هـ / 645 م ، خلفاً لعمرو بن العاص ، فغزى إفريقية وبلاد النوبة وساهم في انتصار المسلمين في معركة ذات الصواري.(زيتون ، 1992 ، 93-94). إلا أنه أساء الإدارة والسياسة وقتل رجلاً من معارضيه دون أن يقيم عليه الخليفة عثمان الحد ، مما أجج غضب عدد من كبار الصحابة وأم المؤمنين عائشة غير راضية عن ذلك.(السيوطي، 1952، 157).

وزاد الأمر سوءاً عندما شدد عبد الله بن أبي سرح في التدقيق في القضايا المالية ، وأظهر أقصى درجات الشدة والحزم في جمع المداخيل وأقصى التقتير عند توزيعها. وذكر صاحب كتاب الخراج أن عمرو بن العاص عندما جبى خراج مصر وجزيتها كانت مليونا دينار ، في حين جباها عبد الله بن أبي سرح أربعة ملايين دينار ، فقال الخليفة عثمان لعمرو :((إن اللقاح بمصر بعدك قد درت ألبانها ؟ فقال عمرو : إنما ذلكم لأنكم عجفتم أولادها)) .(قدامة ، 1981 ،339). وهذا يشير إلى إحدى اثنتين : الأولى أن عمرو بن العاص ربما كان يحتجز لنفسه شيئاً من الخراج دون بيت المال .والثانية أن عبد الله بن سعد كان يأخذ من أهل الذمة (اليهود والنصارى) أكثر مما فرض عليهم.(طه ، 2016،88).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وكان من أثر ذلك أن ضج الأهالي من وطأة سياسته التي أرهقت الأهالي بالضرائب . وربما ما يبرر هذه الجباية حاجته للمال لتمويل الحملات العسكرية على جبهة شمالي إفريقية ، وبناء اسطول بحري لمقارعة السيطرة البيزنطية في البحر المتوسط.(شعبان، 1983، 79).

كان ضعف عثمان وتقدمه في السن هما اللذان جعلاه بحاجة إلى من يساعده في إدارة شؤون الدولة ، ولم ير بداً من الاعتماد على أقاربه من البيت الأموي . وقد دفعه إلى ذلك اعتقاده بأنهم أولى بعطفه وأجدر بثقته ، وأحرص على مصلحته ومصلحة المسلمين ، وأخلص الناس في محبته وخدمته . ولعل مما يُعيبهم أنهم لم يكونوا يهابونه لأنهم أقرباؤه من جهة ، ولأن زعيمهم مروان بن الحكم كان المسيطر الفعلي على شؤون الدولة من جهة أخرى.(زيتون ، 1992 ،96-97). وهذا ما يعرف باستغلال السلطة أو المنصب.

لقد كان الاختلاف بين قريش والقبائل العربية اختلافاً قبلياً في أساسه، إلا ان التباين المالي والتطور الاجتماعي زاده قوة وتأزماً، حتى أن الثوة على الخليفة عثمان كانت تمثل ثورة القبائل على قريش بالدرجة الأولى. (الدوري،2005، 65). ليس على قريش كقبيلة فحسب ، بل عليها كونها تشكل العمود الفقري للدولة الإسلامية من الناحية السياسية.

ويكمن التغير الذي طرأ على المجتمع الإسلامي في الفرق الذي كان بيناً بين نوعية الرعية في خلافة عمر بن الخطاب ومن قبله ، والرعية في عهد عثمان . أن المجتمع في عهد الأخير طرأ عليه تغيير لا خلاف عليه ، فقد ظهرت طوائف جديدة من المسلمين من الفرس والروم (الموالي) لم تشهد أيام مع النبي عليه السلام . والذين كان لبيئاتهم ونشأتهم تأثير واضح في تصرفاتهم ، فلم يفهموا الإسلام كما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم . فضلاً عن الإقبال على طلب الحياة الدنيا ، وكثرة الأموال والغنائم بعد عمليات الفتوح التي لم يتوقعها أحد منهم . كما كان لاختلاط العرب بسكان البلاد المفتوحة أن تأثر العرب في تقليد المترفين من أهل البلاد ، مما حدا بالخليفة عثمان أن يأخذ الناس باللين والرفق ، حتى لا يحدث السخط العلني على الإسلام وتعاليمه عند هؤلاء .(شعوط،1983، 146).

تداعيات أزمة الشرعية السياسية على الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول عليه السلام.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- في خلافة أبي بكر الصديق

ترتب على أزمة الشرعية السياسية بعد وفاة النبي عليه السلام تداعيات سلبية أكثر منها إيجابية ابتداء من حركة الردة وحروبها في خلافة أبي بكر الصديق ، ففي الردة تحزبت بعض القبائل المجاورة للمدينة قاعدة الإسلام ومعقله، التي يبدو أنها كانت هدفاً رئيسياً للمرتدين من أجل وأد الإسلام في مهده ، فقد واجهها الخليفة الجديد بكل حزم وقوة ، فزحف إلى ذي القصعة وهي مكان قرب المدينة لمواجهة زحوف أهل الردة (البلاذري،1988، 101)، فخرجت إليه بعض القبائل وعلى رأسها عبس وغطفان وذبيان، فقاتلها وهزمها فكان هذا أول الفتح كما قال الطبري (الطبري،1967، ج2، 255). ففرت هذه القبائل مدبرة على أعقابها ، بعد أن قاتلها الخليفة أبو بكر قتالاً شديداً فهزمها بقيادة خالد بن الوليد .(البلاذري،1988، 101). زحف بعدها خالد إلى بني عامر، وبني تميم، فأخضعها بعد أن قتل زعيم بني عامر مالك بن نويرة . ثم خاض خالد في اليمامة معقل مسيلمة الكذاب معركته الكبرى التي لم يلق العرب مثلها في حروبهم (الطبري،1967، ج2، 180). تمخض عنها استشهاد خلق عظيم من المسلمين وخيرة الصحابة.(اليعقوبي، 130).

ويبدو أن المسلمين لم يعتادوا أن يتعرضوا لمثل هذه الخسائر التي أضفت جواً من الحزن على أرجاء المدينة عوضاً عن الابتهاج بالنصر، فلما قدم خالد بن الوليد المدينة من وقعة اليمامة لم يبق بها دار إلا فيها باكٍ لكثرة من قتل معه من أهلها ، فبكى أبو بكر لما رأى ذلك ، وقد أورد بعض المؤرخين نقلاً عن الكلاعي البلنسي قول أبي بكر:((ما أبعد ما أرى عن الظفر)) (العمد،1410 ،66). مما يشير إلى الثمن الباهظ الذي دفعه المسلمون من في هذه المعركة رغم الظفر فيها.

وكما كان للردة جوانبها السلبية ، فقد لها جوانب إيجابية أيضاً ، فبعد أن أورثت حروب الردة وإخضاع الجزيرة بالقوة الأحقاد والفوضى على السلطة المركزية في المدينة بقيادة قريش. فقد كانت هذه السلطة بحاجة إلى مخرج فوجدت في حركة الفتوح ما ساعدها على ذلك ، فضلاً عن جمع القرآن الكريم بعد استشهد عدد كبير من حفظة القرآن ، فكانت الردة بداية حركة الفتوح.(عثامنة،2020، 63). كما وجدت القبائل في الفتوح وسيلة لاستثمار طاقاتها في الغزو والجهاد بعدما كبح الإسلام جماح القبائل العربية في

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

غزو بعضها في الجزيرة العربية(كاتبي، 165،1975-166). كما كان لها دورها في توحيد الأمة العربية بالقوة وإدخال عامة الجزيرة العربية في الإسلام.(الدوري، 2005، 53). وبهذا أعاد الخليفة أبو بكر تشكيل الدولة الإسلامية بعد أن أعاد توحيدها بالقوة . ولعل من يمن الطالع أن وجّه الخليفة أبو بكر المسلمين بعدها نحو الفتوح التي كان لها أثرها في تضميد جراح المنهزمين. وكان الخليفة عمر أكثر تقديراً للدور الذي يمكن أن يقدمه المرتدون في الفتوح ، إذ سمح لمن مُنع في خلافة أبي بكر الصديق من الاشتراك في الفتوحات بالانخراط في الجيوش الإسلامية الغازية ، وكان هؤلاء المرتدون عند حسن ظن الخليفة عمر بهم ، فأقبلوا ينضمون إلى الجيوش الإسلامية بأعداد كبيرة ، وقاتلوا بحمية وحماس منقطعتا النظير ، حتى أضحى بعضهم من أبرز فرسان حركة الفتوح مثل طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة من قبل ، كما لم يخلق المرتدون أية مشاكل إدارية أو عقائدية للجيش ،فلم يعد أحد يذكرهم بسوء.(العلي، 1983، 21).وبهذا ساهم هؤلاء في تشكيل الدولة الإسلامية من جديد ، وشكلوا جزءاً من عمودها الفقري في حركة الفتوح.

2- في خلافة عثمان بن عفان

تمثل الثورة على عثمان ثورة القبائل على حكومة قريش وسيادتها بالدرجة الأولى .(الدوري ، 2005 ، 65). فقد اندلعت ثورة الأقاليم على عثمان ابتداءً من سنة 34 هـ /655م. إذ ما إن هدأت نفوس أهل الكوفة قليلاً بعد عزل سعيد بن العاص عن الكوفة ، حتى ثارت ثائرة المصرين وأمت جموعهم المدينة . ويظهر أن عزل عثمان لعمرو بن العاص ، وتعيين عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وما قام به الأخير من أعمال ، والدور الذي قام به عمرو بن العاص الوالي السابق في التشهير بالخليفة عثمان ، والدعاية المضادة له كلها كانت من العوامل التي فجرت الثورة على عثمان ، بعد أن عابوا عليه محاباة الاقربين في التعيين ، وتبديد الأموال ، وقدموا مطالبهم للخليفة وهددوه باللجوء إلى القوة إن لم يستجب لهم ، فاضطر عثمان للاستجابة لمطالبهم ، والعمل على إزالة أسباب شكواهم . فلما كان العام التالي عاد الوفدان الكوفي والمصري ، فحاصروا عثمان الحصار الأول.(زيتون، 1992 ، 103).

وانتهى الحصار الأول ، وأخذ المصريون بالعودة إلى ديارهم . ولكن مروان بن الحكم ، كاتب سر عثمان كتب كتاباً على لسان عثمان يطلب فيه من والي مصر محاسبة المتمردين . رغم نفي عثمان لذلك .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فحاصروا الخليفة وطالبوه بالتنحي عن الخلافة ، فلما رفض دخلوا بيته وقتلوه وهو جالس يقرأ القرآن .(زيتون ، 1992 ، 104). واستبعد بعض الباحثين قصة الكتاب الذي أرسله مروان بن الحكم على لسان الخليفة عثمان.(طه، 216-217).

وفي النهاية لا بد من القول أنه منذ ذلك الحين أصبح للسيف الكلمة الفصل في تقرير أمر رئاسة شؤون المسلمين ، وفتح باب الفتنة الذي لم يغلق بعد ذلك التاريخ ، وانشقت الجماعة الإسلامية شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم رقاب بعض ، يحاول كل منه أن يفرض وجهة نظره بحد السيف . وكان مصرع عثمان نقطة البدء في الصراع السياسي الذي طبع تاريخ العرب والمسلمين بطابعه قرون طويلة ، وشاع سؤال بين الناس وتردد على الأفواه ، فكان الواحد منهم يلقى الآخر فيبادره بالسؤال : ما قولك في مقتل عثمان ؟ وعلى أساس الجواب تتحدد الهوية السياسية للمجيب ، وتتعين حزبيته وميوله.(زيتون ، 1992 ، 105).

لقد كانت الثورة على عثمان تمثل ثورة القبائل على قريش صاحبة السلطة بالدرجة الأولى، وهي تعد انتصار التيار القبلي على التيار الإسلامي. وكان عثمان ضحية ظروف لم تكن من صنع يديه ، بل هي نتيجة تطور الأمة الإسلامية وتغير ظروفها. ثم انتخب علي بن أبي طالب خليفة خلفاً لعثمان ، وهو دون شكل يمثل التيار الإسلامي في اتجاهاته وميول. وقد اعتادت القبائل العربية أن ترى الخليفة من قريش , وجاء في ظل ظروف حرجة للغاية ، وفترة مرهقة مرتبكة ، انقسمت فيها قريش على نفسها، تجرأت فيها بعض قبائل الأمصار على حاضرة الخلافة في المدينة ، وخرق حرمتها بدخول رجال القبائل الناقمين على خلافة قريش الذين أصابوا الخلافة في مقتل عندما تجرؤا على قتل الخليفة عثمان لأول مرة في تاريخ الإسلام(الدوري، 2005، 65).

3- في خلافة علي بن أبي طالب

جاء الخليفة علي بن أبي طالب في ظروف استعلاء الاتجاه القبلي وانتصاره على الاتجاه الاسلامي كما أسلفنا. وكان خروج معاوية للمطالبة بدم الخليفة عثمان على أساس قبلي واضح . والتفاف الكثير من الناس حول معاوية إنما يدل على قوة الاتجاه القبلي وملاءمته الظروف. ولما كانت ظروف المدينة مضعضعة ،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ونفوذ القبائل قد امتد إليها إلى حين بوجود رجال الأمصار الخارجين على الدولة فيها، سار الخليفة علي إلى الكوفة في العراق لوجود المال والموالين له هناك. كما أن أهل العراق الذين كانت تدفعهم النزعة الاقليمية ، والاتجاه القبلي أثروا عليه ليتخذ تلك الخطوة ، وبذلك تخلي عن مركز التيار الإسلامي لينحاز دون قصد إلى التيار القبلي .(الدوري ، 2005، 66).

وفي الكوفة الحاضرة الجديدة للخلافة تحرج مركز الخليفة ، نظراً للتقاليد القبلية السائد هناك ، وما رافقها من حزازات واتجاهات قوية . ذلك أن مدينة الكوفة كانت قبلية حتى في تخطيطها وتوزيع سكانها، وقبائلها، محافظة على تقاليدها البدوية القبلية ، ولم تختلط بالشعوب الأخرى ، ولم تتأثر بالتقاليد الحضرية بعد، ولا حتى تفهم فكرة معنى الدولة ، فهي عربية أعرابية إن جاز لنا التعبير. ولما سار الخليفة علي وفق الاتجاه الإسلامي الذي لا يناسب الكوفيين الذين يفكرون بمصالحهم ومصلحة إقليمهم ، فلا بد والحالة هذه من الصدام بين الطرفين في كل أزمة(الدوري، 2005، 66). ظهر ذلك ، في معركة الجمل عندما أفسدوا عليه الصلح مع خصومه دون علمه، وسببوا تلك المعركة الدموية . وفي صفين دفعوه إلى الصلح رغماً عنه بعد أن ملوا القتال، وبعد أن أثرت فيهم الصرخة الإقليمية التي نادى بها أهل الشام . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل فرضوا عليه أبو موسى الأشعري غير الموالي له ليمثله في التحكيم مع والي الشام معاوية ، ولما اقترح الخليفة علي على أصحابه عبد الله بن العباس بدلاً من أبي موسى احتج الأشعث بن قيس من أهل اليمن ، فقال : " لا والله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم الساعة ، ولكن اجعله رجلاً من أهل اليمن إذا جعلوا رجلاً من مضر" ولما حذر علي من انخداع اليمن أما قريش بزعامة عمرو بن العاص أجاب الأشعث: " والله لأن يحكما ببعض ما نكره وأحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضريان(المنقري،1962، 500). وهذا يظهر النزعة القبلية الإقليمية اليمانية في جيش علي رغم أنهم مع خليفة من مضر. ويظهر أن مصلحة زعماء القبائل اليمانية انتصار الخليفة علي ليس حباً ، ولكن تبعاً للمصالح الشخصية في أن يكون العراق مقر الخلافة وكفتها الراجحة. كما هو الحال عند يمانية أهل الشام.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتظهر قمة الفورة القبلية في خروج الخوارج ، فقد كان عامة هؤلاء من رجال القبائل الذين استقروا في الكوفة والبصرة بعد الفتح ، وانفصلوا عن جيش علي بعد التحكيم ، وقد وصفهم بعض أنصار الخليفة علي بأنهم : " أعاريب بكر وتميم " (الطبري، 1967، ج5، 66). كما أن بعضهم هدد علياً حين تلكأ في قبول التحكيم وقالوا له : " يا علي أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان من قبل ، فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم.(المنقري، 1962، 489- 490).

ويظهر عدم إدراك هؤلاء الأعراب لفكرة الدول من صرختهم المعروفة : " لا حكم إلا لله " . مما جعل الخليفة علي يرد عليهم : " كلمة حق يراد بها باطل . نعم لا حكم إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله ، وأنه لابد للناس من أمير بر أو فاجر"(الذهبي، 2001، ج6، 3300).

ومما يدل على أعرابيتهم ، وجهل بالإسلام أنه أثناء مناقشة عبد الله بن عباس لهم في أمر المهاجرين والأنصار الذين نزل عليهم القرآن ، وليس فيهم أحد منكم .(ابن الجوزي، 1928،103). قال بعضهم لبعض : "لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم" .(المبرد، 1997، ج3، 123) فإن هذا من القوم الذين قال الله فيهم :" بل هم قوم خصمون"(القرآن الكريم، سورة الزخرف، آية 58). وهي إشارة تظهر مدى سخط القبائل العربية الأخرى على قريش.

وهكذا تظهر في الخوارج النزعة القبلية في عد الامتثال للخلافة والسلطة المركزية في الدولة ، كما يظهر في حركتهم السخط على قريش التي تمثل السلطة الحاكمة في الدولة الاسلامية ، والتذمر من انفرادها بالخلافة ، ولا يرون ضرورة للنسب القرشي .(الدوري، 2005، 68). لكن هذه التحديات التي واجهتها الدولة الإسلامية لم توهن عزيمتها ، بل مضت بقوة وثبات دون تهزها تلك العاديات، ولا قرع الخطوب.

وفي ظل هذه البيئة القبلية، وفي وسط الاتجاهات القبلية اراد الخليفة علي أن يسير على سياسة إسلامية، وكان كمن يطرق في حديد بارد ، أما معاوية بن أبي سفيان فثار على أساس قبلي، وصوّر للشاميين أن علياً مالأ في قتل عثمان، وقام مطالباً بدم الأخير والثأر له ، وكان زواجه من ميسون الكلبية اليمانية سنداً قبلياً له، وسار على سياسة قبلية ، يسترضي الرؤساء، ويقرب الشعراء. فالصدام بين معاوية والخليفة علي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كان صداماً بين التيار الاسلامي في وسط قبلي ، وممثل التيار القبلي يسير على سياسة قبلية في وسط قبلي. فلا غرابة أن ينتصر والي الشام معاوية فالظروف والأوضاع كانت له مواتية(الدوري، 2005، 68).

وكان لتطور حياة العرب والمسلمين الاقتصادية والاجتماعية ، ووعيهم الثقافي أثره في هذه الشكوى في خلافة عثمان. وكشفت الدراسة سوء إدارة بعض ولاة الأمصار من قريش في خلافة عثمان، مما كان له أثره في مصرع الخليفة عثمان الذي يعد مصرعه تتويجاً للمعارضة السياسية لسلطة قريش، مما يشير بوضوح إلى مدى حساسية هؤلاء من انفراد قريش بالسلطة دون غيرها. كما كان مقتل الخليفة عثمان من الخطورة بمكان، أنه أصبح للسيف منذ ذلك الحين الكلمة الفصل في تقرير أمر رئاسة شؤون المسلمين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

وفي ختام الدراسة يُعد موقف القبائل العربية – بعد وفاة الرسول عليه السلام –باستثناء خلافة عمر بن الخطاب – مظهراً من مظاهر معارضة هذه القبائل لسلطة قريش السلام في الجزيرة العربية والأمصار ، وكان لتطور حياة العرب والمسلمين الاقتصادية والاجتماعية ، ووعيهم الثقافي أثره في هذه الشكوى في خلافة عثمان . وكشفت الدراسة سوء إدارة بعض ولاة الأمصار من قريش في خلافة عثمان ، مما كان له أثره في مصرع الخليفة عثمان الذي يعد مصرعه تتويجاً للمعارضة السياسية لسلطة قريش ، كما أظهرت الدراسة أن دور القبائل العربية شكل محوراً أساسياً في تشكيل ملامح الدولة العربية الإسلامية الناهضة . فقد أسهمت مواقفها القبلية المتنافسة والمتصارعة سياسياً وعسكرياً في اختبار شوكة الدولة وقدرتها على الصمود والتحدي في وجه المتربصين بها، وخروجها. عادت قوية الجناحين رسمت بعدها العلاقة بين السلطة المركزية والولاء القبلي . فقد نجحت الدولة على أثرها تحويل تلك التحديات إلى فرصة لتثبيت أركانها وتعزيز هيبتها وهيمنها ، مما مهد الطريق لمرحلة الاستقرار والامتداد. ومن هنا فإن فهم دور القبائل العربية في هذه المرحلة من تاريخ الدولة الإسلامية، لا يقتصر على كونه دراسة تاريخية ، بل هو مفتاح لفهم تشكيل الدولة الإسلامية وتطورها السياسي والاجتماعي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لائحة المصادر والمراجع

1. The Holy Qur’an
2. Ibn Ḥanbal, A. (d. 241 AH / 855 CE). Musnad Aḥmad ibn Ḥanbal. 20 vols., 1st ed., Dār al-Ḥadīth, Cairo. Edited by Aḥmad Muḥammad Shākir. Vol. 1, p. 176.
3. Ibn Khaldūn, ʿA. (d. 808 AH / 1405 CE). Tārīkh Ibn Khaldūn. 1st ed., edited and indexed by Kh. Shihāda; revised by S. Zakkār. Dār al-Fikr, Beirut. Vol. 2, p. 210.
4. Ibn Zanjūyah, A. (d. 251 AH / 865 CE). al-Amwāl. 1st ed., King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Saudi Arabia. Edited by Shākir Dhīb Fayāḍ. p. 300.
5. Ibn al-ʿArabī, Q. (d. 534 AH / 1139 CE). al-ʿAwāṣim min al-Qawāṣim. al-Maktabah al-ʿIlmiyyah, Beirut. Edited by Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb. p. 80.
6. Ibn ʿAsākir, A. (d. 571 AH / 1175 CE). Tārīkh Madīnat Dimashq. Dār al-Fikr for Printing and Publishing. Edited by Muḥibb al-Dīn Abū Saʿīd ʿUmar ibn Gharāmah al-ʿUmrawī. Vol. 53, p. 157.
7. Ibn Kathīr, A. (d. 774 AH / 1372 CE). al-Bidāyah wa al-Nihāyah. 1st ed., Dār Hajr. Edited by ʿAbd Allāh al-Turkī. Vol. 3, pp. 187, 262–263.
8. Ibn Hishām, A. (d. 213 AH / 828 CE). al-Sīrah al-Nabawiyyah. 2 vols. Edited by Ṭāhā ʿAbd al-Raʾūf Saʿd. United Technical Printing Company. Vol. 1, pp. 109–110, 125.
9. . Ibn al-Jawzi, A., (d. 597 AH / 1200 AD), Talbis Iblis, 1928, Cairo, Al-Nahda Library, p. 103.
10. . Al-Bukhari, M., 1422 AH, Sahih Al-Bukhari, edited by a group of scholars, Dar Tawq Al-Najat - Beirut, 9 vols., part 4, p. 178
11. Brockelmann, C. (1968). History of the Islamic Peoples. 5th ed. Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn. Arabic translation by Nabīh Fāris and Munīr al-Baʿlabakkī. p. 84.
12. Al-Baghdādī, M. (d. 562 AH / 1166 CE). al-Tadhkirah al-Ḥamdūniyyah. 10 vols., 1st ed., Dār Ṣādir, Beirut. Vol. 7, p. 349.
13. Al-Balādhurī, A. (d. 279 AH / 892 CE). Fatūḥ al-Buldān. Dār wa Maktabat al-Hilāl, Beirut. pp. 83, 101.
14. Jawād, A. (2001). al-Mufaṣṣal fī Tārīkh al-ʿArab Qabla al-Islām. 4th ed. Dār al-Sāqī. Vol. 16, p. 374.
15. Ḥasan, A. (1964). Tārīkh al-Islām al-Siyāsī wa al-Dīnī. 7th ed., Dār Iḥyā’ al-Turāth, Beirut. Vol. 1, pp. 346–352.
16. Al-Ḥuṭay’ah, J. (d. 246 AH / 875 CE). Dīwān al-Ḥuṭay’ah. 1st ed., Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut. pp. 109–110.
17. Darādikah, Ṣ. (1995). “A Study of Certain Events of the Treaty of al-Ḥudaybiyyah (6 AH / 627 CE).” Research and Studies Presented to ʿAbd al-ʿAzīz al-Dūrī. Amman, Jordan. pp. 156, 162.
18. Al-Dhahabi ، M, (d. 748 AH/ 1347 AD), Al-Muhadhdhab fi Ikhtisar Al-Sunan Al-Kabir, 1st ed., 2001, edited by: Dar Al-Mishkat for Scientific Research, under the supervision of Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, Dar Al-Watan for Publishing,
19. Al-Dūrī, A. (2005). Introduction to the History of Early Islam. Center for Arab Unity Studies. pp. 50, 52, 53, 64–65.
20. Ridayiy , m ,(2023), hurub alridat wa'azmat shareiat alkhilafati, majalat aleaqidatiVol 27, P.161

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

21. Zaghūl, S. (1976). Tārīkh al-ʿArab Qabla al-Islām. 2nd ed., Dār al-Nahḍah al-ʿArabiyyah, Beirut. p. 304.
22. Zakkār, S.; al-Kharbaṭlī, S. (2017). Tārīkh al-Dawlah al-ʿArabiyyah al-Islāmiyyah al-Ūlā. University of Damascus. p. 264.
23. Zaytūn, A. (1992). Tārīkh al-ʿArab wa al-Islām Ḥattā Nihāyat al-ʿAṣr al-Umawī. 4th ed., University of Damascus. pp. 55, 93–94, 103.
24. Sayf, A. (d. 200 AH / 815 CE). al-Fitnah wa Waqʿat al-Jamal. 7th ed., Dār al-Nafā'is. Edited by Aḥmad Rāṭib ʿAramūsh. p. 44.
25. Al-Suyūṭī, J. (d. 911 AH / 1505 CE). Tārīkh al-Khulafā'. 1st ed., Maṭbaʿat al-Saʿādah, Egypt. Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. p. 157.
26. Al-Sharīf, A. Makkah and Madinah in the Jāhiliyyah and the Prophet's Era. Dār al-Fikr al-ʿArabī. p. 105.
27. Shaʿbān, M. (1983). Ṣadr al-Islām wa al-Dawlah al-Umawiyyah. al-Ahliyyah lil-Nashr wa al-Tawzīʿ, Beirut. pp. 31–32, 72, 76–79.
28. Shaʿūṭ, I. (1983). Abāṭīl Yajibu an Tumḥā min al-Tārīkh. al-Maktab al-Islāmī, Beirut. p. 146.
29. Ṣabbāgh, L. (1975). al-Mar'ah fī al-Tārīkh al-ʿArabī. Syrian Ministry of Culture. pp. 342–343, 373–374.
30. Al-Ṭabarī, M. (d. 310 AH / 922 CE). Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk. 2nd ed., Dār al-Maʿārif, Egypt. Various volumes, with references to pp. 252, 256, 259, 260, 275–286, 323–336, 396–397.
31. Ṭāhā Ḥusayn (2016). al-Fitnah al-Kubrā. Dār al-Ḥayāh, pp. 82–88.
32. ʿAbd al-Laṭīf. ʿAṣr al-Nubuwwah wa al-Khilāfah al-Rāshidah. Sifr Islamic History Encyclopedia, Cairo. p. 60.
33. Al-ʿUtaybī, H. (2012). "Riddat Banī Ḥanīfah." Journal of Gulf History and Archaeology, no. 7–8.
34. ʿUthmānah, M. (2020). al-Fitnah al-Kubrā fī ʿAhd ʿUthmān ibn ʿAffān. Amnah Press, Amman. pp. 58–97.
35. Al-ʿAthāmī, J. (2022). "The Apostasy of the People of Bahrain and Divine Support for the Muslims." al-Dāʿī Magazine, vol. 47, nos. 1–2. pp. 87.
36. ʿAṭwah, A. (2012). "The Problematic Nature of the Riddah of Banī Ḥanīfah." al-ʿArab Journal, vol. 48, nos. 3–4. pp. 171–173.
37. Al-ʿAlī, Ṣ. (1983). Imtidād al-ʿArab fī Ṣadr al-Islām. 2nd ed., al-Risālah Foundation, Beirut. pp. 14–16, 21.
38. Al-ʿAlī, Ṣ. (1954). Lectures on the History of the Arabs before Islam. Dār al-Kutub, Mosul. pp. 104–116.
39. Al-ʿAmd, A. (1990). Ḥarakat Musaylimah al-Ḥanafī. University of Kuwait. pp. 19–49.
40. Al-Farāhīdī, A. (d. 170 AH / 786 CE). al-ʿAyn. Dār al-Hilāl. Edited by Mahdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmarra'ī. Vol. 2, p. 133.
41. Farūkh, A. (1970). Tārīkh Ṣadr al-Islām wa al-Dawlah al-Umawiyyah. Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn, Beirut. p. 94.
42. Qudāmah, J. (d. 337 AH / 948 CE). al-Kharāj wa Ṣināʿat al-Kitābah. Dār al-Rashīd, Iraq. p. 339.
43. Kātibī, Kh. (1975). al-Riddah, M.A. Thesis, University of Jordan. pp. 165–166.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

44. Al-Kūfī, A. (d. 314 AH / 926 CE). Kitāb al-Futūḥ. Edited by ʿAlī Shīrī. Dār al-Aḍwā', Beirut. Vol. 2, p. 290.
45. Al-Māwardī, A. (d. 450 AH / 1058 CE). Aʿlām al-Nubuwwah. 1st ed., Dār al-Hilāl, Beirut. p. 208.
46. 48. Al-Mubarrad, M., 1997, (d. 285 AH/ 899 AD) Al-Kamil fi al-Lughah wa al-Adab, 3rd ed., edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo, 4 vols., vol. 3, p. 123
47. Al-Najjār, A. al-Khulafā' al-Rāshidūn. Dār al-Raqm, Beirut. Edited by Khalīl al-Mays. p. 249.
48. Al-Wāqidī, M. (d. 207 AH / 822 CE). al-Riddah. 1st ed., Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut. Edited by Yaḥyā al-Jabūrī. pp. 97–175.
49. Al-Yaʿqūbī, A. (d. 287 AH / 900 CE). Tārīkh al-Yaʿqūbī. Dār Ṣādir, Beirut. Vol. 1, p. 130.